

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال

ع : البيت الأول الذي للحطيئة يهجو به الزبرقان بن بدر وخبرهما مشهور وفيه سؤال :
وذلك أن طاهره أن المكارم لا ينالها إلا مَن رحل في بغائها ولا ينالها المتودّع المقيم في
منزله وإنما أراد الشاعر أن المكارم قد فاته نيلها ونأى عنه شأوها فلا يدركها أبداً
وضرب لذلك الإرتحال والبغاء مثلاً كما قال الآخر : .

(دَبَيْتَ لِلْمَجْدِ وَالسَّاعُونَ قَدَ بَلَغُوا ... جَهْدَ النَّفْسِ وَالْقَوَا
دُونَهُ الْأُزُرَا) .

(وَكَابَدُوا الْمَجْدَ حَتَّى مَلَّ أَكْثَرُهُمْ ... وَعَانَقَ الْمَجْدَ مَنْ أَوْفَى
وَمَنْ صَبَرَا) .

وليس هناك جري ولا حركة ولكنه مثل لنيل المجد بالجهد وامتناعه من أن يناله أكثرهم .
ومثل قول الحطيئة قول ابن زبابة التيمي : .

(إِنْ نَزَلَ يَأْمُرُ وَتَرْكُ النَّدَى ... كَالْعَيْدِ إِذْ قَيْدَ أَجْمَالِهِ) .

فهذا ذاك يقول : إنك متودّع غير جاهد في طلب المجد كالعبد إذ وجد موضع الكلاً والخصب
فثبت به ولم يحتج إلى أرتياد مرعى .

وأما قوله : إني وجدت من المكارم حسبكم . . . فإنه لعبد الرحمن بن حسان